



www.diwanalarab.com

مكتبة ديوان العرب تقدم لكم
المجموعة الثانية للشاعر
جريس دبيات - فلسطين

تظليل أحلى

الاهداء

إلى ادماء هناك في السماء . . .

جريس

كلمة اولى

بقلم : البروفسور جورج قناز

في أوائل السنة الماضية وصلتنى مجموعة شعرية اسمها " مع
إطلالة الفجر " ، قرأتها بشغف لأن لصاحبها جريس دبيات في
ذاكرتي مكاناً خاصاً- فقد عرفته طالباً نبياً في المدرسة الثانوية
البلدية في الناصرة ، يتعشق العربية ويبحث عن كنوزها - ثم

التقيت به طالباً في قسم اللغة العربية في جامعة حيفا يحقق أمنية طالما راودته ، وهي دراسة الأدب العربي بشكل معمق علمي ، ولشغفه الشديد باللغة والتراث أفاد جريس كثيراً من هذه الدراسة ، وكان في أثناء ذلك يتعرف الى المدارس الشعرية المختلفة ويعالج كتابة الشعر .

قرأت " مع إطلالة الفجر " التي احتوت على ما كتبه جريس منذ سنة 1970 الى سنة 1994 فوجدت فيها شاعراً يتبلور تدريجياً بلغته وأسلوبه ، ووجدت فيها طاقة شعرية تصر على الخروج مع الفجر الى الكون الواسع .

وها هو الآن ، وقد مر وقت ليس بالطويل على صدور مجموعته الاولى ، ينوي إصدار مجموعة ثانية تتجلى فيها من جديد قدرته الشعرية وثقافته الأصيلة ومواقفه الانسانية الوطنية وعواطفه الجياشة .

ان طريق الابداع صعب طويل ، وكما قيل قديماً الشعر صعب وطويل سلّمه ، ولكن البداية الواعدة خير ضمان لحسن العقبى . ولشدّ ما يثلج صدر الأستاذ أن يرى تلميذاً له قد شق طريقه بنجاح وسار بخطى ثابتة في درب العطاء الطويل .
وانه لمن دواعي سروري حقاً أن أكتب هذه الكلمات مقدمة لمجموعة جريس الثانية " تظلين أحلى " التي سترى النور قريباً وتشكل ولا شك خطوة واسعة على طريق الابداع الشعري .

حنظلة

ما الذي ترجو بروجُ العاج من طفل
يُسمّى حنظلهُ ؟
يتموه أبويهِ
سلبوه أخويهِ
سكبوا ناراً وبنزيناً
على غضّ يديهِ
واستباحوا ما تبقى
من عناوينَ لديهِ
خلف الله عليهِ . . .
إن يُعدّ من حقله المسلوب . . .
حتى سنبلهُ

* * *

كل من قد ولغوا في دمنا المسفوحِ
صاروا أبرياءُ
كل من باعوا بفلسين ثرانا
اصبحوا الآن علينا أوصياءُ
طردونا ليل ضعنا
راودونا يوم جُعنا
وادّعوا عند التباهي
أنهم كانوا الحماة الأوفياءُ

* * *

نحن أدري بغرور النخل في ليل الجنون
نحن شعب غارق في دمه حتى العيون
نحن شعب لا يخون
ضحّ من تقتيلنا سيف الردى
ناح من تشتيتنا رجع الصدى
وبقينا - فوق كل الكيد -
شعباً لا يهون
* * *

أيها الراضون عن تجويعنا
أيها الماضون في تقريعنا
قد سئمنا من شعارات النضال
ومللنا من أناشيد القتال
فارفعوا عنّا صفيح المقصله
ودعونا كي نُتمّ " المهزله "
خاطيء من ظنكم . . .
أحفاد ابطال الفتوح
ساذج من يشتري منكم كلاماً
يا بقايا قوم نوح
خاسر من ظن يوماً
أنكم ميمّ يداون الجروح . . . !
* * *

قد وُلدنا يوم ان عزّت
على الأرض الولاده
وقضينا بعد ان عزّت

على العُرب ميادين الشهادة
ورفعنا صوتنا الرنّان في لُجّ الصمودِ
وبقيتم تنشدون الشعر للأسماء
عن لحم اليهودِ
أيّ نصر كان قد يأتي
على مدّ الوعودِ ؟
نحن أدري ،
أيّ بحر سوف يُرسينا
على برّ الوجودِ

* * *

قسماً بالجسد الواهي تلقّته سياطٌ ونعالٌ
قسماً بالبيت مهدوماً على ربّ العيال
قسماً بالأرض ما زالت تعاني الاحتلال
قسماً بالقدس يبكيها صليب وهلال
إنهم أبين عذراً
حين بادلناهم نار العداء
إنهم أهون منكم
فهم ليسوا الاحباء وليسوا الاقرباء
آه يا ظلم القريبِ
آه يا غدر الحبيبِ
صرختي تذهب فيكم ،
مثل آمالي ، هباءً في هباءً . . .

* * *

زعت التلّ الذي اشتاق الربيع

بين بيروت ويافا
بين عمّان وحيفا
بين اشتات البلاد الضائعهُ
وهتافات الوفود الراجعهُ
وعصارات البطون الجائعة
أبدأ ليس يضيع
رغم ما يُعرض منه
في بلاد الناس ، من خمسين عاماً ،
للمبيعُ

* * *

إخفوا الصوت فقد نامت على أحلامها
أمّ الشهيدُ
ودّعت أولادها
شيّعت أكبادها
ثمّ عادت - بعد طول العمر -
تشتاق لمولود جديدُ
وقّعت آهاتِها تهليلهُ حرّى
وهزّت عرش ربّ الكون
فانجابت سماء الله . . .
عن شبل عنيدُ
هي من من حقّه ان يكتب التاريخ
لا أنتم ، زرافاتِ العبيدُ

* * *

نحن لسنا ضحكة في مهزلهُ

نحن طفل اجبر النيران ان تسجد له
قد غُزينا فرفضنا
وبُلينا فانتفضنا
حجراً كان القرارُ
حجراً كان المسارُ
وعلا صوت المخيمُ
فرض الحلّ ولم يستجده
من أي لوطيٍّ مُهنّدمُ
فدعوا الأمرَ لعينيّ حنظلهُ
فهو أدري منكمُ بالمسألهُ
وهو أوعى بمساحات الدهاء المقبلهُ
واستريحوا وأريحوا ،
نحن ولينا علينا حنظلهُ

* * * *

تظلين أحلى

نطرتكِ عبر احتراق السنينُ
سماء وماء ، وفُلاً وظلاً
سهرت أناديك طول الليالي
وكنت الحبيب الوفيّ الأمينُ
فما جئت ماءً
ولا جئت ظلاً
رأيتك دوماً زفاف العروسُ
قدوم الربيع وفيض الكؤوسُ
فراشاً يُلألئُ صبحَ المنى
نجوماً تداعب ليل الهنا
فما جئت الآ
أنيناً يذوبُ
وعشفاً يلوبُ
وما جئت ماءً ، ولا جئت ظلاً
وتبقينُ عندي ملاكي المُعلّى

وحلمي المحلّي
وتبقيين أحلى . . .

* * *

نطرتكِ غِرّاً وكهلاً وهِمّاً
وكنت انتقيت ثياب الزفاف
ورود التلال ، وحلو الثمر
ورزق الحلال ، وحبّاً غمر
وبعض الحكايا- المرايا - اللقايا
وشالاً لأمي ، نسيجَ الصباح
سداه الرياح
ولُحمته النسمة العابثه
عروسا نَشَدْتِكِ ملءَ الأمانى
لليل الشراب وصبح التهاني
فما جئت برقاً ،
ولا جئت رعداً
وأعرضت صدأً
وأخلفت وعداً

* * *

تظلين أحلى ، وأغلى ، وأعلى
تظلين حلماً لذيذاً مُطلأً
بعيداً قريباً
حبيباً حبيباً
أريدك تأتين مثل السحاب
على مُهرة من شعاع القمر

فابسط قلبي بساط اللقاء
وأشرك كل نجوم السماء
وادعو الى العرس سرب الطيور ،
وسفح الزهور ، وحوض البذور
وكلّ المحبّين في حيننا
لليلة الشراب وصبح الهنا
ارديك حُبًا وسُرًّا وعيدا
يضم القريب ويدني البعيدا
وادعو الى العرس اهلي الذين
أعدّوا لعرسي شوق السنين . . .
وتأتين ماءً ، وتأتين ظلًا
واهزوجةً كم رواها الحنين . . . !

* * * *

أَضْحَكَ عِنْدَمَا يَبْكِي الْجَلِيلُ

لِعَيْنِكَ أَنْ تَوَّرَقَهَا الطَّلُوبُ
فَلَا خِلَّ يِرَاكُ وَلَا عَذُولُ
وَلَكِنْ دَعَاكَ مِنْ جَفْرَا وَدَعَا
يَغَاذِلَهَا سَوَاكُ وَيَسْتَمِيلُ
تَمُوتُ بِحُبِّهَا ، وَالْعَشِقُ جُرْمُ
عَوَاقِبُهُ التَّفَرُّقُ وَالرَّحِيلُ
وَعَيْرِكَ مِنْ يَنَامُ عَلَى جَنَاهَا
وَيَغْتَصِبُ الْجَمَالَ وَيَسْتَطِيلُ
وَلِيَتِكَ مَا سَمِعْتَ سَوَى نَدَاهَا
وَضَاعَ الدَّرْبُ أَوْ شُكِّلَ الدَّلِيلُ !
غُرَّتْ بِوَعْدِهِ ، أَيُّبُرُّ وَغَدُّ

وذمتهُ الوفاء المستحيل ؟
قضيت صباحك تستعطي رضاها
وليست من يُجيبك أو يُنيل
ولو عاد الكلام لسانُ جفرا
لكانت " يا لأصحابي ! " تقول
فَوَجَّهْ نحوها واقصد حماها
الى أن يَزْهَقَ الليل الطويل
فلا عيش يلدُ اذا تراها
يراودها الدعى ولا يحول

* * *

بكيْتُ ، ولست من يبكي ، ولكن
أضحك عندما يبكي الجليل ؟
يعدُّ قُراه من جفرا لجفرا
فيحرق قلبه العددُ القليل
ينادي ، فالديار تجيب حيناً ،
وأحيانا تناديه الطلؤل
ونحن نراه مصلوباً سليباً
وتسكتنا الدراهم والذبول
وهل تبقى الربوع لمن عليها
متى ما خانها مولى عميل ؟
علينا ان نُعدَّ ليوم جفرا
اذا لم تتبع الوعدَ الحلول
فلا نفس تقصّر أن دعتنا
لنصرتها ، ولا جهد يعيل

ولا صمت على ما ضاع منّا
ولا بيع يجوز ولا بديل
هي الأرض التي نادت فلبّوا
فليس يُعيدها ابدأ عويل
دعانا البيت ، فلنذهب اليه :
نُزيل الضيم عنه او نزول
* * * *

فراقيتان

1- عَن مَرَاةِ الْغَرِيبَةِ

ما كَلَّتِ الْمَرَاةُ تَبْحَثُ عَن جَدَائِكَ الطَّوِيلَةِ
وَاطَارَهَا الْوَرْدِيُّ مَا انْحَلَّتْ حَنَائِيهَا
تَحِنُّ إِلَى أَنَا مَلِكِ النَّحِيلَةِ
مَا زَالَ وَجْهَكَ مَائِثًا فِيهَا
وَلَا تَرْضَى بَدِيلَهُ . . .
قَسَمَاتُهُ أَيَّامَهَا
بَسَمَاتُهُ أَحْلَامَهَا
تَخْتَالُ أَنَّكَ نَوْرُهَا

وخيالها وغرورها
والميلُ ميلكٍ لم يزلُ
والكحلُ يشتاق الكحلُ
وعلى ملامسها الصقيهُ
تزهو ملامحك الجميلهُ

* * *

أخشى على المرأة ان تتكسرا ،
والميلِ والكحلِ الرياحَ
تهبُّ كي يتبعثرا ،
وعلى الملامح ان يُغيّرَها السرى
اخشى على قسماات وجهك ان تزولُ
اخشى المقابر والطلولُ
ما عادت المرأة تحتمل العروض الباهتهُ
ضاقت بما تلقاهُ
من شزر العيون الشامتهُ
والوجه يأبى ان يحولُ
والورد يختزل الذبولُ
والليل يثني - عارماً -
صبح الوصولُ

* * *

يا للقدرُ !
كم بين مرآة الغريبة والغريبة من سفرُ !
نادت فما سمع الغرابُ
ودنت فما سمح العقابُ

وتظل تحلم انها ستعود يوماً
من متاهات العذابُ
ويعود للعمر الشبابُ
ويعود للأرض الترابُ
ويبشُّ للمرأة وجهُ
طالما احترف الغيابُ
* * * * *

2- عن الخُبز والشوك

خَلَّفْتِ قَلْبِي بِوَصْلِهِ
لَمَا اتَّجَهْتِ إِلَى الشَّمَالِ
وَتَرَكْتِنِي لَيْلَ الضَّلَالِ
اسْعَى إِلَيْكَ ، وَلَا صِلِهِ
وَمَضَيْتُ أَسْأَلُ عَنْكَ نَايَاتِ الرَّعَاةِ
وَمَضَيْتُ أَنْدَهُ فِي السُّوَاقِي عَلَّنِي
الْقَاكِ فِي عُبِّ الْمِيَاهِ
نَامَ الرَّعَاةُ ، وَلَمْ تُطَمِّئْنِي السُّوَاقِي ،
وَالْتَقَى صَوْتِي صَدَاهُ
* * *

ملَّ الخريف رسائلي
وتوسَّلي ومسائلي
امسيت استجدي النجوم
وغدوت أومن بالعرافه
طوّفت في كل الشعاب
وبذلت ماء الوجه ارجو كل باب
ورجعت لا ردُّ لدي ولا جواب . . .
اطوي الهموم على الكلوم

* * *

ما دمتِ غائبةً فما
يحلّو على شفّتي الكلام
ما دمت غاربة فلن
يُلقي على الأرض السلام
ما دمت غاضبة فمن
ارجو اذا اشتد الظلام؟!

* * *

يا خبزي المنثور
في شوك الدروب الحافيه
وإدامي المفقود
في جوع الليالي الجافيه
يكفيك مني الانتظار
فالشوق ما بين الضلوع
النار تلتهم الجمار
ادعوك في صوب الفلق

ادعوك في سيل الشفق
واظلُّ أحمل خافقي
واظلُّ أصلى حارقي
حتى تعودى للديار . . .
* * * * *

ما زال النسر يسأل عن عشه

بَعَثُوا العِشَّ وَخَفُّوا
يوم عاثوا واستخفُّوا
ملأوا الطود لُهاها
فمضى الليل انتحابا
وغدا النبع يجفُّ
* * *

سئموا صيد الطيور

فاعتَلَوْا سفح النسور
فهناك الصيد أغلى
ورصيد الفوز أغلى
حين تعداد القبور

* * *

يا له نسرًا عنيداً !
ركب الشوط بعيدا
خرق الرشُّ جناحيه
قديمًا وجديدا
حاصروه ، ليت شعري . . .
كيف يستمري القيودا ؟

ترك العش وولّى
مُكرهًا ، عنه ، كميدا

* * *

طالَ تشتيتُ الرمايا
فالشحارير ضحايا
والحساسينُ سبايا
ومضى النسر العنيدُ
في جناحيه نشيدُ
أنه سوف يعودُ . . . !

* * *

قتل النسرَ الحنينُ
عندما عزَّ المعينُ
ليته ظلَّ قريبا

يحرس العشّ الحبيبا
ليته ظلّ يناورُ
من على الطود يداورُ
إن يعشّ يحمرّ المجالا
او يمتّ يمحّ المحالا

* * *

لاحَ في الأفق انفساحُ
وابتدا يبدو الصباحُ
فاذا الاعشاش تدنو
والنسور السمر ترنو
والضلوع الجمر تحنو
كلما مرّت رياحُ

* * *

أترى يحلو الرجوعُ ؟
بعد ان فرّ الربيعُ
أم ترى يا نسرُ تبقى ،
والمشاوير دموعُ ،
تعلقك الحلم القديم
تعلق الجرح الأليما
والحكايات تضيعُ ؟

* * *

أيها النسر المعنّى
لم يعدّ للعمر معنّى
بعد ان صدّوكَ عنّا

أنشر الآن الجناحا
وامتطِ الآن الرياحا
حُطَّ كالغيث علينا
تلقَ من كانوا فراخًا
اصبحوا اليوم نسورًا
عشقوا منك الكفاحا

* * *

قمر وعذاب

تتجلّى السماءُ
فاذا وجهها
ذكريات الندمُ

وحكايا الألم
وكتاب الشقاء

* * *

قمر هائم
والمدى قاتم
هل يبلى الصدى
وجهه الباسم؟

* * *

كلّ نجم يرى
لامعاً في السرى
فيه دمع الشجا
واحتراق الورى

* * *

نيزك في انحدار
بين نورٍ ونارٍ
بارقٌ للسلام؟

شمعةٌ في الظلام؟
أم رسولُ الدمار؟
يا لشمسِ الرّجا !
فالليالي ذئابٌ

هل لِهَذي الدُجى
ان يزولَ العذابُ ؟

* * *

إنزلي يا نجوم

نورِي بيتنا
واسكني بيننا ،
طالَ ليلُ الوجومِ

* * *

أنتَ يا قمرُ ،
حولَ الشعاعِ
لُقمةٌ للجِيعِ
لم تُعدْ في الدُّنى
ريحَةً للهنا
والأمانِ ضياعُ

* * *

أينَ يا سماءُ
وعدُّنا بالعطاءِ ؟
ومتى نلتقي
ويلذُّ اللقاءُ ؟ !!

* * *

أعيدي اسمي

في هوى عينيكِ سلّمتُ الهويهُ
فأعيدي اسمي لسفر الأبدية
واكتبيني في وصاياك التي
ضاع فيها العمر من بين يديه
كلّما زادت تباريح الجوى
زدتِ بعداً عن جراحاتي الطرية
ماطليني الوصل ، لكن أقسمي
ان تعودي ، كيفما اصبو ، اليه
في صباي العذبِ كم عذبتيني
بين حبي والعناوين القصية
كنت تُصفين رؤىً مثلتها
وانجلت غير التي صورت فيهِ
يا ملاكي عد الى عيني كما
رسمتك الروح ، لا تضحك عليه

* * * *

خيتاه

خيتاهُ * ناداها الحنينُ
ولم تردَّ له الجوابُ
خيتاهُ يا رجع الصدى
يَهْوِي على القلب المصابُ
خيتاهُ يا أَنَّتِ ما يبقى
من العمر المذابُ
يا جرحيَ المفتوحَ . . .
ما حنَّ الترابُ الى الترابُ
كل الزنابق مسَّها كانون فارتعشتُ
وهبت من ثراها
ليلَ ناداها السحابُ
إلَّاكَ ، لاشتتكَ الصواعقُ
فاندثرتِ على مساحات العذابُ
ومضيت بالحلم المعلق ، بالزوابع ،
بالسرَّابُ . . .

* * *

كانون والميلاد والشجر المزين والرجاءُ
وشرائح الكانون تدعو السامرين . .
الى العشاءُ
وأنا وزنبقتي البعيدة حالمانُ
هم يأكلون - أنا أعدُّ لهم -
ويأكلني الحنينُ
يتضحكون ، فأدّعي ضحكًا ،

ويخنقني الأنينُ
ويثرثرون ومسمعي للذكريات
على مدارات السنينُ
وأنا و"أدما " حالمانُ
وأرى بعينيها المودّة والحنانُ
وبوجنتيها كيف يزهو الورد
في أحضان حجرتنا الدفيئهُ
وتروح قبلتها تعيد اليّ .
أيام الطفولة والحكايات البريئهُ
ويسيح رأسي فوق عاتقها
وتأخذني اليدانُ
خيتاه يا وجهي القديمُ
خيتاه يا حبي الحميمُ
يا زنبق الحرمان مشدودًا
الى جرحي الأليمُ
يا شوقي الممتدّ من قلب الترابِ
الى السماءُ
وحرارة الدمع المضرّجِ بالمرارةِ
في خدود حزّها طول البكاءُ
يا ليته أجدى الدعاءُ !
ويظلّ ما بيني وبينك
في الليالي السود
أشلاء الدعاء . . .

* * * *

* خيتاه : عامية أختاه ، هكذا كان الناظم ينادي اخته المرحومة
في أيام طفولته ، وبقي يداعبها بهذه المناداة حتى آخر أيامها .

مهر المليحة

كريمة أم ، عزيزة أب

سليلة أعلى بيوت النسب

مليحة قوم ، وكم خاطب

أتاها فردته لما خطب

ترق وتصبو الى فارس

يُجلّي العروس حروف الذهب

ويمهرها من فنون الكلام

بما لم تدونه كُتب الأدب

ويعرضها في عكاظ البيان

فتبعث في سامعيها الطرب

وتبقى مدى الدهر أغنية

ترد صداها بلاد العرب

قصيدة شعر الى أفقها

تشدُّ الرحال وتُملا القرب

وتعطيك من فيضها ماتحِبُّ

إذا ما أتيت بمعنى أحب

تلين إذا جنتها عاشقًا

وليست على عنوة تُغتصب

وتحرم من يدعيها سدى

وتُهدي لمن يستحق القصب

فكم راود النظم ملك فخاب

وكم أبدع الشعرَ داني الحسب
مفاتيحها من ضميرٍ أحسَّ ،
ونُطقٍ أجاد ، وذوقٍ كتب
تَفُضُّ محار بحور الخليلِـ
تُراقص أمواج بحر الخَببِ
قوافٍ تَدافِعُ في وقعِها
كما يركب السيلُ مَتَنَ الصَّبِّ
ويمنعها الشطُّ حرفُ الرويِّ
وتنداح مدًا اذا ما انتصب
ألطفها القول عند المساءِـ
لعلِّي أنال بلطفي الطلب
ويأتي الصباح وفي دفترى
بقايا من الامسِ لا تُحتسب
وابحث عنها سحابة يومي ،
وتأبى ، فيأكل يومي اللهب
تريد اختباري ، وعشقي لها
جنون ، وقلبي لديها سَلَبُ
تراني اليها عليل الهوى
فتخشى عليَّ هلاكاً كَرَبُ
وتكشف لي من بديع المحاسينِـ
صفواً وحسنًا وسحراً خَلَبُ
وتمنحني دَرَّها دَرَّةً
تُضيء وتبهر عين العجب
وأنقل عنها فيحلو لها

ويجمعنا في هواها السبب
أهيمُ بها ، أستلذُّ العذابَ ،
فُتدني وتُحلي وتشفي الأربُ

دُورِيَان

دورِيَان لَدَى شِبَاكِي كُلِّ صَبَاحٍ
قِصَّةُ حُبِّ اسْتَكْشَفِهَا
رَقِصَةُ عَشْقٍ اسْتَلْطَفِهَا
أَسْتَرْقُ النَّظْرُ فَاَسْتَحْيِي
وَأَعِيدُ النَّظْرُ فَاَسْتَحْلِي
أَيَّةُ عَفَّةٍ ؟
أَيَّةُ خَفَّةٍ ؟
أَيَّةُ وَقْفَةٍ ؟
أَيُّ جَنَاحٍ عِنْدَ جَنَاحٍ ؟

* * *

كُلُّ صَبَاحٍ ، لَا يَتَغَيَّرُ
ذَاتُ الْمَوْقِعِ ذَاتُ الْمَنْظَرِ
غِصْنُ الزَّيْتُونَةِ أَخْضَرُ
وَالرِّيشُ رَمَادِيٌّ اسْمَرُ
وَالْوَقْفَةُ مِثْلُ الْوَقْفَةِ أَمْسُ
لَا تَتَأَثَّرُ بِالرِّيحِ وَلَا تَعْنِيهَا
أَحْوَالُ الطَّقْسِ
فَالصَّبْحُ أَمَلُ

والصبح قُبْلُ
والصبح حبيب لا يتستّر

* * *

دورِيَانِ
لدى شباكي فيض حنانِ
بهما صُبحي
يمضي دوما يوم أمانِ
ارجو لهما عيشَ هْناءُ
أدعو لهما عشَّ رفاءُ
فهما يُمنُّ في وجداني

* * * *

وَيَحْرَهَا

أَخْطَأْتُ لَمَّا تَجَنَّتْ
حَسَبْتَنِي لَا أَرَى الشُّوقَ بَعِينِهَا
وَلَا أُدْرِي الْقِرَاءَةَ
حَسَبْتَنِي غَافِلًا عَنْ سِحْرِهَا السَّابِي
رَمْتَنِي بِالْبِرَاءَةِ
لَمْ تَكُن تَعْرِفُ أَنِّي
كَلَّمَا شَاهَدْتَهَا أَكْتَمُ إِعْجَابِي
وَأَمْضِي تَارِكًا قَلْبِي الْمَعْنَى
وَاجْمًا يَعْلكَ دَاءَهُ

* * *

انصفتني مرة واحدة حين رأته
وأشاحت وجهها عني ، رمته
عندها بلل ريقه
انني كنت بحق
فوق ما استحليتها
خلص صديقي

لم أحن يوماً وفاءه°

* * *

ثَرثَره

لا تتركي الصغير يا عزيزتي

يتابع البكاء°

لا تتركي النداء فوقَ

ثغره_ الودود_

مُضغّةَ الهواء°

، لا تتركيه_ ،

فالحديث ذو شجون°

وكل ما لديك من شؤون°

لا يعدل التفاتةً من طرفه الحنون°

* * *

، لا تتركيه_ ،

فالدموعُ فوقَ وجنتيه_

لسعة الجِمار°

وكل ما تُثرثرين يا عزيزتي

أصابعُ اتهام°

عجبت كيف تضحكين
لا احتراق ، لا ملام . . .
كم يُحدِثُ الفضولُ
في جوانحي
ما لا تكاد نارُ . . . !
* * *

صغيرةٌ عزيزتي ،
وعذرُكَ الصَّغَرُ
لا تفرقين بينَ
دمعة الصغير والمطرُ
وبين ليلة الشَّقِي والسحَرُ
فقلبك الصغيرُ
يا صغيرتي
ما زال في أمانُ
لا يعرف الزمانُ
وليس يدري . . .
ما مكائد القَدْرِ ؟ !
* * *

أتعرفين أنَّ مَنْ تركتهِ
يمارس البكاءَ
لعبتي المدلَّه
ومتعتي المفضَّلة
وقصتي المطوَّله
وان صوته الشَّجيَّ

في مسامعي
حكاية الحنين
ولوعة الأنين
وغربة السنين
فعلّيه يا عزيزتي ،
عساهُ يستكينُ

* * *

أتعرفين أنّ مَنْ حُرْمَنَ
نعمةً الصغارُ
يبكينَ مثل طفلك الصغيرِ
كلَّ يومٍ . . .

لتسمع السماءُ
حرارة النداءِ
فتجزلَ العطاءُ
وتمسح الدموعَ
والجراحَ والشقاءُ

* * *

خُذيه يا صغيرتي ،
صغيرك الجميلُ
وداعبيه مثلما تداعبُ
الورودَ
نسمة الأصيلِ
فانه عطية السماءِ
وغاية العطاءِ

وسامحيني ان قطعتُ

- يا عزيزتي -

حديثكِ الطَّويلُ

* * * *

فِنجان قَهوة

هل تُعدِّين لنا فنجان قهوة؟

يا حياتي

يا صباح الخير يحلو

وَ يُحلِّي آتباتي

* * *

كثري فيها من البِنِّ المَهيلِ

واجعلها حلوةً فوق المعدلِ

كيف يصحو الرأس في الصبحِ

اذا لم تكن قهوته

أحلى وأثقل؟

واسكبي لي ملءَ فنجانِي المُفضَّلِ

قبلةً لا إثم فيها

رشفة الريق المحلل[°]
وجهه الزاهر شمس^{١٦} وسما[°]
قلبه الليل المبلل[°]
غير ان الليلَ حنظل[°]
وهو في الفنجان ذوب^{١٧}
من جنى الشهد المعلل[°]

* * *

أبعديه عن قضايا الأمس^{١٨}
واليوم الجديد[°]
وعن الأحلام مرت^{١٩}
بين وعد ووعيد[°]
وعن الشغل وعن
لائحة السوق اللعينة[°]
وعن المطلوب مني
كلما بشر^{٢٠} ديك^{٢١} بوليد[°] . . .

* * *

أبعدي عنه الضعيف[°] . . .
فهي لا تشبع الا
من حكايانا السخيف[°]
وهي لا تسمن الا
من خفايانا الضعيف[°]

* * *

أبعديها ، شاركييني
في ارتشافي وجنوني

وامنحيني لحظاتٍ
تُبعد الواقع عني
تجعل الصباح يغني
في دُجى العمر الحزينِ
* * *

هل تعدّين لنا فنجان قهوهٍ ؟
يا حياتي
يا صباح الخير يحلو
ويُحلّي آتياتي
* * * * *

كلمات محترقة

1- عِقْدُ الدُرِّ

على نحرِكِ المكشوف ينتحر الشعرُ
فِيْمَسِي هَبَاءً لا قوافٍ ولا بحرُ
ويزهو عليه العقد غُفلاً وترتمي
حروفي لديه مثلما ذبل الزهرُ
تُنيلينَ عقدَ الدُرِّ ما يشتهي الجوى
وتُرْدِينِ ثغري حيث لا يُقبل الغدرُ
نظمت لك الأبيات عقداً مفصلاً
وصدّك عني من بأردانه الدرُّ
إذا جاء كانونٌ فلن تُجدي الحلي
وما يُدفيءُ الأضلاعَ الا الهوى الجمرُ
أعيدي الى الأطواق حري وحُرقتي

فليس بغير النار يضطرم النحرُ
وقولي لمن بالمال أغراكِ : إنني
تزهَّدت في الدنيا فما ينفق التبرُّ
وطيري الى كهفي ، وصدري ، وأحرفي
فعمَّا قريبٍ يُقبل الرعد والقرُّ
* * * * *

2- أخافُ على الجفن

الى جفئك الغضُّ من مضجعي
حريق يؤول الى أضلعي
فأطفي اللهبَ ، فمِن وهجه
أخاف على الجفن يَصَلِّي معي
وأنى ستجديك مني الدموع
وكلِّ البراكين في مدمعي ؟
أعوذ لدى هُدَيْك القاتلات
فأسعى بنفسي الى مصرعي
تريدينني كلَّ يوم أموت
وفوق حطامي ان ترتعي
وما لي ذنبٌ سوى انني
صدِّ شفّه الشوق للمنبع

تُجيزين قتلي فهياً ابعثي
سهام العيون الى مُوجعي
فداءً لجفئك قلبٌ هفا
ولكن أميتي ولا تُرجعي
* * * * *

3- شَفَتَاكَ

من ثغركِ لملمتُ كلامي
ورشفت رحيق الإلهام
شفتاك البرءُ سرى هوناً
في سُقْمِي مسحة آلام
في غُرِّ ثنَايَاكِ اِكتَشَفْتُ
أزكى ما اشتاقت أحلامي
بسمتك الحيرى تأخذني
لسديمِ عذب الإبهام
لا تشري " الحمرة " واجتزئي
" بالأحمر " من جرحي الدامي
ضُمِّي شفَتَيْكَ على شَفَتَيْ

ظمأى تستقي من ظامي

وأعيدي آهاتي الحرى

موسيقى تروي أيامي

* * * *

صَوْرُنِي

أبدع في عيني قصيدة
دعني أختال مع النغمات
علمني عشق الذات على
موسيقى الكلمات
صورني دمية مثال
أهداها لون العمر . . .
ومات . . .

* * *

لا تستعرض كل الأوصاف ،

ولا تكشفُ كلَّ الأوراقِ ،
فكثيرٌ ممَّا أبدية سرابُ
وكثيرٌ ممَّا أخفيه عذابُ ،
فاصنعني وفق خيالك
أشهى ما ترجو الأذواقُ . . .

* * *

هَبْنِي مِرآةً لا تجلو الآ الأحلامُ ،
لا تجري فيها الأيامُ
واجعلني أهربُ في أبياتك . . .
من حُكم الإعدامِ

* * *

هَيَّا . . . أنشد في قصيدته
إعرضها مثلك في عيني
موسيقها مثلك في أذني
واهمسها كاسمك في شفاتي
حتى لا أشعر حين أراك . . .
أنني قد ألقاك وحيدته . . .

* * * *

بلا ذِكرِيات

إلامَ أجتيازُكَ حدُّ الجفونِ
وغوصُكَ خلفَ بحارِ العيونِ
وكيفَ التزمتَ غداةَ التقينا
بأنَّ تعرفَ السرَّ أو لا تكونُ؟!!

* * *

يروعُكَ في العينِ ليلُ السّوادِ
فتسألُ ذاتَ السّؤالِ المعادِ

وتشغلني الليلَ في هاجِسٍ
تمزّقَ منه سوادُ الفؤادِ

* * *

أتيتُ اليكَ لأنسى الجوى
وما لَوَّعَ القلبَ حتى اكتوى
أتيتُ بلا ذكرياتٍ ، فكن
لِعُمري انبعاثَ الصبِّ والهوى

* * *

لماذا تُحاول نكءَ الجراحِ
وأرجاع عهد النوى والنواحِ ؟
حنانك ! إنني نسيتُ الورى
فخذني لحضن الليالي المِلاحِ

* * *

دَعِ العيشَ يحلو على مَهلهِ
ولا تسألِ القلبَ عن شُغلهِ
وهبتكُ نفسي ، فلا تلقني
بغير الذي جئتُ من أجلهِ

* * *

سوادُ العيون رنا الناظرِ
ووحى القوافي لدى الشاعرِ
وأنت تريد له ان يكون
حكاية حزن المدى الحائرِ

* * *

تهزُّ برأسك !! لا أكذبُ

ولكن جَوَابِي لَا يُعْجَبُ
صحيح ، لديّ كَلَامٌ كَثِيرٌ
ولكنه مُوجِعٌ مُتَعَبٌ

* * *

أنا من هُنَا ، فابتدىء من هُنَا
وَدَعُ كُلَّ ماضٍ يَتِيمِ الهِنَا
حرامٌ على العُمُرِ ما يَنْقُضِي
بسؤالِكَ أَنْتَ وصمّتي أنا . . . !!

* * *

تَقُولِينَ

تقولين : " شعركُ مثل العسلِ
وفيه انسياب نسيم الجبلِ
ولكنه لا يُبيح الغزلُ ! "
لماذا تصرّين يا حلوتي

على كشف ما لا تشاء القبل ؟
فبين الشفاه وبين الشفاهِ
كلامٌ يدور بغير الجملِ
وبين العيون وبين العيونِ
خفايا الحنين بهمس المقلِ
وبين الأيدي وبين الأيدي
ارتعاش إذا قُلتَه لم يُقلِ
لساني أمام انفعال الحسانِ
قصيرٌ ، وبوجي به قد يمَسُّ الخجلِ
تغارين ، أعرف ، لكنني
أخاف على الحبِّ ان يُبتذلِ

* * * *

جدة أنت

(قالت : انه حفيدي ! قلت : لا أصدق . . . !!)

جدة أنت ؟! يا لكيدِ الزمانِ

كيف يُزجِي الأعوامَ مثلَ الثواني ؟
جدهُ أنت ؟! لا تُصدق عيني
ايكون السماعُ فوقَ العيانِ ؟
بحرُ عينيك لا يزال خِضَمًا
طاميّ الموج ، فاتك الهيجان
والليالي في بحر عينيك سر
تجتليه بما ترى العينان
ايُّ عمرٍ ؟ والعمر في الوجه ورد
وعلى القَدِّ لِينُ غصنِ البان
ادفعي عين حاسديك وزيدي ،
ليس يُجدي ؛ قدَ نمتِ الوجنتان
من صبايَ الذي لم تصوني
ماء خديكِ فرَّ من شرياني
وقف العمر تحت امرك عبدًا
ومضى مسرعًا بعمرِي المُهان
تتَّشَّينَ في فؤادي لهيبًا
في رماد الاحلام ، والاشجان
بنتِ عني جيلًا ، وكان لقانا
فاذا البونُ بيننا جيلان
انت عمري ، فان تولَّتْ حياتي
فانعمي انت ، فيك عمري الثاني
داعبي الطفلَ ، وادّعيه حفيدًا
راقصيه على خُفوق جناني
لا أرى فيك ما يناسب أمًا

من عراك الأيام والابدان
وتقولين : " جده " ، ويح نفسي
من بقايا أنات قلبي المعاني
كيفما شئتِ غيريني ، وظلّي
فوق عرش الجمال ، فوق الزمانِ
* * * * *